غرائب البدع

نقلنا الى القراء في احد الاجزاء الماضية شيئاً عما ينتشر الان في الدنيا من البدع الغريبة والمذاهب النادرة ونحن الان نعيد اليهم نقل ما عثرنا عليه منها لما فيه من الفكاهة واستفادة الغرابة وان كان من حقه ان لا يعد غريباً لقيام كل منا في بدعة غريبة من نفسه ومذهب منكر من عاداته واخلاقه

فمما يذكرونه عن البلاد الروسية انها اكثر البلاد استجماعا لغرائب البدع وابتكاراً لمنكر المذاهب والاعتقادات وهو ما تؤكده لنا اخبار الصحائف الاوربية في هذا الايام اذ روت عن تلك البلاد بعض غرائب دينية وسواها يعد عجيباً بقاؤها او نشوؤها هناك على امتداد العلم وشيوع التهذيب في اوربا

ولقد حدثوا عنها انه يوجد بها جمهور كبير يعد الالوف وهم قد حتموا على نفوسهم في اعتقاد ان الحرب مذمومة مكروهة وانه من اشد الجهل والغباوة ان توجد حرب بين الناس ولذلك كانوا يمتنعون عن طاعة الحكومة حين تطلبهم للتجند مفضلين اشد قصاص يقع عليهم من ان يكونوا عساكر محاربين ولهذا كانت تضطر الحكومة مجاراة لشرائعها ان تطاردهم وتعاملهم بالقساوة حتى هجر البلاد الوف منهم وذهبوا الى مانيتوبا في كندا حيث عاشوا مزارعين على اتم ما يرجى من الراحة والاطمئنان . ولقد كان من حق روسيا بالخصوص ان تعتبر مبدأهم جريا على مشيئة جلالة القيصر في منع الحروب ولكن كان من حق اوربا بالعموم ان يكون على مشيئته ليستطيع منع التجنيد في بلاده اتباعا لهذا المذهب ثم تتبعه سائر الممالك

الا ان اولئك الاقوام قد كانوا على شيء من الهوس والجنون وان بدا مذهبهم على حكمة ورشاد لانهم لم يكادوا يستقرون حيث تجمعوا حتى اشتدت رغبتهم في الرفق بالحيوان وصار من مذهبهم ان قتله حرام وذبحه حرام وانه لا ينبغي لاحد ان يقتات بلحم حيوان حتى صاروا جميعهم من شيعة ابي العلاء المعري وعلى مذهبه وهو مذهب يدل على ما في نفس صاحبه من شديد الرفق والاشفاق على كل حي ولذلك كان كثيرون من كبار الناس على شيء من ايثاره ويقال ان في جملتهم زميلنا العلامة المشهور الشيخ ابرهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء الغراء فانه ممن يؤثرون شيئاً من هذا المذهب ويروى عنه قوله انه لو كان الحيوان الذي آكل لحمه يذبح من اجلي بالخصوص لما اكلت لحماً قط ولعل كثيرين يكونون على هذا الرأي لان ذبح الحيوان وان كان مألوفاً منذ القديم ومعدوداً ذبحه بمقام موت طبيعي مقدر له فان رغبة الابقاء عليه تدل على رحمة واشفاق يكونان بالطبع باديين في كل حالة على خلاف من تراه يذبح الحيوانات بيده او يرضى برؤيتها وهي تذبح فانه ولا ريب يكون على شيء من قساوة الفؤاد وغلظ الكبد في اكثر شؤونه ومعاملاته للناس

ثم ان اصحاب ذاك المذهب لم يرتضوا ان يقفوا عند هذا الحد من الحنو والرحمة بل تجاوزوه الى ما صار بعد جنوناً وذلك انهم تمادوا في معتقدهم حتى صاروا يرون استخدام الحيوانات واجهادها حراماً ولهذا اطلقوها كلها من مرابطها وقاموا بانفسهم مقامها بما اجهدوا به ذواتهم اكثر منها حتى صاروا يقرنون كما تقرن على المحاريث لفلاحة الارض وحتى شوهد جماعة منهم يجرون مركبة ضخمة الى السوق على مسافة تبلغ عشرين ميلا . الا انهم

لم يرتضوا بما وصلوا اليه من زائد الاشفاق حتى حدوا ان استعمال جلود الحيوانات حرام ولذلك خلعوا نعالهم وطرحوها وباتوا حفاة ثم اشتد جنونهم حتى حرموا اكل اللبن والبيض ولقد راع حكومة كنندا امرهم ولكنها لم تستطيع ممانعتهم وانطلقت وراء مواشيهم السائمة تجمعها غنيمة باردة

على ان هذه البدعة ليست مخصوصة باولئك القوم وحدهم بل انه يوجد في الدنيا مثيلون لهم في بعض المستعمرات النائية وهم من الاوربيين المهاجرين وقد قرروا لنفوسهم ان لا يذوقوا لحماً ولا يقتنوا ماشية بل كل معيشتهم تقوم بأكل البطاطا الحلوة وثمر الكاكاو. ولقد نشأ ايضاً مثل هذه البدعة في نفس البلاد المتمدنة فانه حين اشتد غلاء اللحم في مدينة شيكاغو بسبب الاحتكارات المشهورة في الولايات المتحدة باميركا نذر اهل قرية هناك ان لا يذوقوا في حياتهم لحماً وهم لا يزالون حتى الان على ما نذروا. ولقد كاد كثيرون في اميركا ان يكونوا من هذه الشيعة من عهد قريب حين اشتد غلاء اللحم في بلادهم لان رؤساء الدين قاموا يخطبون في الكنائس محرضين العامة على عدم اكل اللحوم حتى تضطر الشركات ان ترخص اسعارها وقد طاوعتهم العامة حتى رخص اللحم ولكنهم عادوا الى عادتهم القديمة دون ان يبلغوا حد الجنون

ولقد كان من تلك البدع بدعة في احدى الممالك المتمدنة قد افرط اصحابها في الاشتراكية حتى رجعوا الى عهد الانسان الاول فهم لا يختص احد منهم بملك شيء دون الآخر ولا يكون فيهم احد اغنى من احد او خادماً عند احد بل كلهم يشتغل في ارضه لنفسه ويعمل كل اعماله بذاته دون

مشاركة احد له ولكن رجال هذه البدعة قليلون لان مبدأها لا يريح الانسان ولا يتم به تعاون على الحياة

ولقد جن في اميركا منذ سنوات طبيب فادعى انه ملهم من الله بان يسن للناس بدعة جديدة فصدق جماعة دعواه فذهب بهم الى مكسيك الجديدة وهناك انشأ مستعمرة خاصة باتباعه وميزهم بملابس خاصة وحتم عليهم ان لا يمشوا الا حفاة في الصيف والشتاء وان لا يلبسوا على رؤوسهم شيئاً وجعل همهم الزراعة ثم جعل يطوف ملتمساً الاولاد اللقطاء الذين لا اهل لهم فيضمهم الى رجاله ويربيهم ليعلم كل منهم صناعة مدعياً انه يريد ان يغير نظام هذه الحياة ويسن للمعيشة البشرية شرائع جديدة. ويقال انه مع جنونه يجري على شيء من الحكمة والنفع

هذا وقد عثرنا على بدع اخرى غريبة لا يتسع بيانها وهي ولا شك موجودة في كل بلاد بحيث لو طاف احد في بلادنا هذه وامثالها من البلاد الشرقية لوجد بدعاً غريبة ومعتقدات نادرة ولكنه لا يجدها ذات نظامات مقررة لانها قديمة وقد تناثر عقدها ولا تزال موجودة من قبيل قوة الاستمرار ولله في خلقه شؤون